Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (1) July(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

كرامات الصحابة في العقيدة الإسلامية

عائشة مدحت رحمان

رئاسة الجامعة العراقية / المكتبة المركزية

The miracles of the Companions in Islamic belief

Researcher: Aisha Madhat Rahman
Work Location: Presidency of the Iraqi University, Central Library
aisha.m.rahman@aliraqia.edu.iq

الملخص:

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن الكرامات أمر واقع، وهي دليل على صدق الإيمان، لكنها ليست شرطًا للولاية، ولا تعني العصمة. وقد وقع الخلل في فهم الكرامات عند بعض الفرق، فالمعتزلة أنكروها، والأشاعرة أقرّوها دون تفصيل، بينما غالت بعض الطرق الصوفية فيها، كما أن أهل السنة وضعوا ضوابط للتعامل مع الكرامات، مثل التثبت من صحتها، وعرضها على النصوص الشرعية، وعدم جعلها أساسًا للإيمان.

الكلمات المفتاحية: الكرامة – الصحابة– العقيدة – الإسلام.

Abstract:

The Sunnis believe that miracles are real and evidence of the sincerity of faith. However, they are not a condition for guardianship or a sign of infallibility. Some sects have misunderstood miracles. The Mu'tazila denied them, the Ash'arites acknowledged them without elaboration, and some Sufi orders exaggerated their significance. Furthermore, the Sunnis have established guidelines for dealing with miracles, such as verifying their authenticity, comparing them to religious texts, and not making them a basis for faith.

Keywords: miracles, companions, doctrine, Islam

المقدمة

الحمد لله الذي أيّد أنبياءه بالمعجزات، وكرّم أولياءه بالكرامات، وجعل الإيمان والتقوى سببًا لنيل فضله ورحمته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد الخلق وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين .يُعد موضوع كرامات الصحابة من القضايا المهمة في العقيدة الإسلامية، حيث يتعلق بإثبات قدرة الله تعالى على إكرام عباده الصالحين بآيات خارقة للعادة، تظهر نصرة للدين وتقويةً لقلوب المؤمنين. ولقد أكرم الله الصحابة الكرام، الذين هم أفضل البشر بعد الأنبياء، بكرامات عظيمة تتجلى في قصص متعددة، كنداء عمر بن الخطاب لسارية من مسافة بعيدة، وشرب خالد بن الوليد للسم دون أن يتضرر، وغيرهما من الكرامات التي تدل على صدق إيمانهم وعلو منزلتهم .يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الكرامة في العقيدة الإسلامية، وبيان الفرق بينها وبين المعجزة، مع التطرق إلى الأدلة الشرعية المثبتة لها. كما يتناول البحث أمثلة من كرامات الصحابة، والحكمة من وقوعها، إضافة إلى تحليل موقف أهل السنة والجماعة منها، ومقارنة آرائهم بآراء الفرق الأخرى، مع وضع ضوابط علمية للتعامل مع الروايات المنقولة عن كرامات الصحابة .نسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من يقرأه ويبحث في هذا الموضوع.

المبحث الأول تعريف الكرامة ومفهومها في العقيدة الإسلامية.

تُعتبر الكرامة من المفاهيم العقائدية المهمة في الإسلام، حيث يؤمن أهل السنة والجماعة بأنها أمر خارق للعادة يمنحه الله لبعض عباده الصالحين، إكرامًا لهم وإظهارًا لفضلهم. وفي هذا الفصل، سنتناول تعريف الكرامة، وأدلة إثباتها من القرآن والسنة، وشروط تحققها، مع تفصيل أكثر لكل نقطة وذكر المصادر والصفحات.

المطلب الأول الكرامة في اللغة والاصطلاح

الكرامة في اللغة:"الكرامة" مشتقة من جذر الفعل الثلاثي "كرُم"، والذي يدل على الشرف والعزة والفضل، كما يقول ابن فارس في معجمه: "الكاف والراء والميم أصل صحيح يدل على شرف وفضل، ومنه الكرامة، وهي رفعة القدر والمنزلة[١] ".وفي القرآن الكريم، وردت مشتقات "الكرامة" بمعنى العزة والتفضيل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾[٢].

الكرامة في الاصطلاح:اختلف العلماء في تعريف الكرامة، ومن أبرز تعريفاتهم:عرفه ابن تيمية:" هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد صالح، لا يكون مقرونًا بدعوى النبوة، بل تكريمًا له وإكرامًا لدينه"[٣].عرفه الجرجاني:"ظهور أمر خارق على يد عبد صالح، تصديقًا له في استقامته، من غير أن يدّعي النبوة"[٤]. عرفه الشهرستاني: "كل خرق للعادة يظهر على يد وليّ صالح، ويكون مقرونًا بالصلاح، ويختلف عن السحر والشعوذة"[٥].

المطلب الثاني أدلة إثبات الكرامات في القرآن والسنة

الأدلة من القرآن الكريم:جاءت الكثير من الآيات التي تثبت وقوع الكرامات لبعض عباد الله الصالحين، ومن ذلك:

- كرامة أصحاب الكهف قال الله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾[٦].

- هذه القصة تثبت أن الله منحهم كرامة النوم الطويل حماية لهم من الاضطهاد[٧].

- كرامة مريم عليها السلام قال الله تعالى:﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ ﴾[٨]. – ذكر المفسرون أن مريم كانت تجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء والعكس، وهذا من الكرامات[٩]. كرامة سليمان عليه السلام لعبده الذي نقل عرش بلقيس قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ ﴾ [١٠] كان هذا عبدًا صالحًا من أتباع سليمان، وأكرمه الله بقدرة خارقة لنقل العرش[١١].

أدلة من السنة النبوية:

١–حديث يا سارية الجبل.قال عمر بن الخطاب في خطبته: "يا سارية الجبل! الجبل!" فسمع سارية النداء رغم المسافة البعيدة[١٢].

٢–حديث شرب خالد بن الوليد للسم دون أن يصيبه ضرر.قال النبي ﷺ لخالد: "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء" فشرب السم ولم يتأثر[١٣].

المطلب الثالث شروط تحقق الكرامات

حدد العلماء عدة شروط لوقوع الكرامة، حتى لا تختلط بالسحر أو الشعوذة:

- الإيمان والتقوى قال الله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[١٤]يقول ابن القيم: أنه كلما زاد العبد في الإيمان والتقوى، زادت عليه كرامات من الله[١٥].

- موافقة الشرع أي كرامة تخالف تعاليم الإسلام فهي باطلة.يقول الإمام الشاطبي: ان الكرامة لا تكون صحيحة إلا إذا كانت وفق الشريعة، وإلا فهي خدعة من الشيطان[١٦].

- عدم استخدامها للدعاية لا يجوز التفاخر بالكرامات أو استخدامها للتأثير على الناس، كما يفعل بعض المتصوفة المتطرفين. يقول ابن تيمية: ان الأولياء لا يطلبون الكرامة، بل يطلبون رضا الله، وأي طلب للكرامات هو انحراف عن المقصود[١٧].

الخاتمة

يُثبت هذا الفصل أن الكرامة حقيقة ثابتة في العقيدة الإسلامية، بدليل القرآن والسنة. وهي تُمنح لعباد الله الصالحين كدليل على صدقهم واستقامتهم، لكنها مشروطة بالإيمان والتقوى، وأي تجاوز لهذه الضوابط قد يؤدي إلى الوقوع في البدع والخرافات.

المبحث الثاني كرامات الصحابة في ضوء العقيدة الإسلامية.

يعد الصحابة أفضل البشر بعد الأنبياء، وقد أكرمهم الله بكرامات عظيمة نتيجة لإيمانهم وتقواهم. وقد ذكر أهل السنة والجماعة أن الكرامات تكثر في زمن الصحابة بسبب قوتهم في الدين وقربهم من النبي ﷺ، وهي ليست أمرًا دائمًا لكل مؤمن، بل تكون وفق حكمة الله وإرادته في هذا الفصل، سأتناول العلاقة بين الإيمان والكرامات، وأمثلة من كرامات الصحابة مع الأدلة الشرعية.

المطلب الأول دور الإيمان والصلاح في وقوع الكرامات

١-الكرامة مرتبطة بالإيمان والتقوى.أكد العلماء أن الكرامة لا تقع إلا لمن بلغ درجة عالية من الإيمان والتقوى، حيث قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[١٨].يقول ابن تيمية: أنه كلما زاد العبد في تقواه وإخلاصه، زاد احتمال وقوع الكرامة له، فليست الكرامات دليلًا على الولاية، بل ان الولاية دليل على الكرامات[١٩].

٢-الصحابة من أكثر الناس كرامات بسبب قربهم من النبي ﷺ.يقول الإمام النووي: الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أكثر الناس كرامات، لأنهم أخلصوا لله، وصدقوا في اتباع رسوله ﷺ، فجعل الله لهم من الآيات ما تقوى به قلوبهم، وتزداد به ثقتهم في دينهم[٢٠].

٣- أمثلة من كرامات الصحابة مع الأدلة الشرعية.

- كرامة عمر بن الخطاب: قصة "يا سارية، الجبل".روى ابن كثير عن ابن عمر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخطب يوم الجمعة، وفجأة نادى بصوت عالٍ: "يا سارية، الجبل! الجبل"، وكان سارية قائد جيش المسلمين في معركة نهاوند بفارس، وسمع النداء رغم بعد المسافة، فالتجأ إلى الجبل وانتصر المسلمون. يقول الحافظ ابن حجر: إن هذا من أعظم الكرامات، إذ كيف يسمع رجل نداء في المدينة وهو في فارس؟ إلا أن الله جعله خارقًا للعادة، وهذا من دلائل تأييد الله لعباده الصالحين[٢١].كرامة خالد بن الوليد: شرب السم دون أن يتضرر. روى الحاكم في المستدرك أن خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما كان في بلاد الروم، قدم له الأعداء سمًا قاتلًا في كأس، فأخذ الكأس وقال: "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم" ثم شربه ولم يتأثر به. يقول الإمام الذهبي: أن هذه الكرامة ظاهرة تدل على صدق الإيمان، فلو كان مجرد مصادفة، لكان السم قد أثر فيه ولو قليلًا، لكن الله حفظه تمامًا[٢٢].كرامة أسيد بن حضير: نور يسير معه أثناء قراءته للقرآن: جاء في صحيح البخاري عن أسيد بن حضير رضي الله عنه أنه كان يقرأ القرآن في الليل، وكان فرسه مربوطًا بجانبه، فكلما قرأ ازداد اضطراب الفرس، حتى رأى نورًا ينزل من السماء كالسحابة. قال النبي ﷺ لما أخبره أسيد بذلك: "تلك الملائكة تنزلت لقراءة القرآن"[٢٣].يقول ابن حجر في شرح الحديث: ان هذا من الكرامات التي كرم الله بها الصحابة، إذ لم يكن يرى الملائكة بعينه، لكنه رأى أثر وجودهم من خلال النور[٢٤]. كرامة سعد بن أبي وقاص: استجابة دعائه بشكل ملحوظ.كان سعد بن أبي وقاص مستجاب الدعوة، وقد روي أنه لما اشتكى أهل الكوفة منه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أرسل لهم رجلًا ليتحقق من الأمر، فدخل الرجل مسجدًا وسأل الناس عنه، فقام أحد الرجال وشتم سعدًا، فقال سعد: "اللهم إن كان كاذبًا، فأطل عمره، وأفقره، وعرضه للفتن". يقول الراوي: "فرأيت ذلك الرجل وقد شاب شعره، وهو يتسكع في الأسواق يغازل النساء، ويقول: شيخ مفتون، أصابته دعوة سعد"[٢٥]. يقول الإمام النووي: ان هذا من أوضح الكرامات، حيث إن الدعوة تحققت حرفيًا، وهو ما لا يمكن أن يكون إلا بكرامة ولي صالح[٢٦].

المطلب الثاني مقارنة بين كرامات الصحابة وكرامات الأولياء بعدهم

- الصحابة نالوا الكرامات بسبب قربهم من الوحي. يقول الإمام السيوطي: أنه كلما اقترب الإنسان من عصر النبوة، زادت فرصته لنيل الكرامات، لأن الله يختبر بها الناس، ويثبتهم بها[٢٧].الفرق بين الكرامات والخرافات المنتشرة عند بعض الفرق.يقول ابن تيمية: ليست كل قصة عجيبة كرامة، بل إن الكثير منها خرافات صنعها الناس، وبعضها يكون استدراج من الشياطين[٢٨].وأشار الإمام الذهبي إلى أن: الكرامة لابد أن تكون موافقة للشرع، وإلا كانت بدعة أو وهماً[٢٩].

الخاتمة

يتبين من هذا الفصل أن الكرامات أمر ثابت في الإسلام، خاصة في حياة الصحابة، حيث كانوا أكثر الناس تقوى وإخلاصًا، وقد أكرمهم الله بآيات عظيمة، مثل سماع عمر عن بعد، وشرب خالد للسم، ورؤية أسيد للنور، واستجابة دعوة سعد. وتثبت هذه القصص قوة الإيمان، لكنها مشروطة بأن تكون وفق الشريعة، ولا يجوز استخدامها كدعاية أو وسيلة للخداع، كما فعلت بعض الفرق الضالة.

المبحث الثالث الحكمة من وقوع الكرامات.

تُعد الكرامات من مظاهر رحمة الله بعباده الصالحين، وهي دليل على قدرة الله وعظمته، كما أنها تحمل معاني تربوية ودعوية تساعد في تعزيز الإيمان وتقوية اليقين، ونصرة الدين، وتكريم الأولياء الصالحين، وفي هذا الفصل، سأناقش الحكمة من وقوع الكرامات.

الحكمة من الوقوع

١-**تعزيز الإيمان وتقوية اليقين**.وقوع الكرامات على يد الصالحين يرسخ الإيمان في قلوب الناس، حيث تكون بمثابة آيات إلهية تدل على صدق هؤلاء الأولياء وقربهم من الله، يقول الإمام النووي:إن الكرامات ثابتة عند أهل الحق، وهي مما يزيد المؤمنين إيمانًا، إذ إنها دليل على عناية الله بأوليائه[٣٠].كما أن القرآن الكريم أشار إلى تأثير الكرامات في تقوية يقين المؤمنين، كما في قصة مريم عليها السلام عندما كان يأتيها الرزق من غير سبب ظاهر: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[٣١].وورد في السنة أن النبي ﷺ ذكر قصة أصحاب الكهف وكيف أن نومهم الطويل كان من آيات الله لزيادة يقين المؤمنين: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ....وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾[٣٢].

٢-**نصرة الدين وإعلاء كلمة الحق**.تظهر الكرامات في أوقات الحاجة، خاصة عند مواجهة أعداء الدين أو في لحظات الشدة، مما يكون دافعًا لنصرة الحق وتقوية المؤمنين. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: كرامة عمر بن الخطاب في معركة نهاوند: حيث نادى قائلاً: "يا سارية الجبل!"، وسمعه القائد سارية رغم البعد الشاسع، فغيّر خطته وانتصر المسلمون[٣٣].كرامة خالد بن الوليد عندما شرب السم دون أن يتأثر: مما زاد ثقة المسلمين بدينهم ودفعهم لمواصلة الفتوحات الإسلامية[٣٤]. يقول ابن القيم: إن الكرامات تكون تأييدًا لأهل الحق، ودلالة على أن الله معهم[٣٥].

٣-**تكريم الصالحين وإظهار فضلهم**. الكرامات تعد وسيلة لتكريم عباد الله الصالحين، وهي دلالة على رضا الله عنهم، كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[٣٦].وقد ذكر الإمام أحمد بن حنبل أن الله يُكرم أولياءه بكرامات تكون شاهدة على صدقهم، فقال:أن إذا رأيتم الرجل يُعطى كرامات، فانظروا إلى استقامته على الشرع، فإن كان مستقيمًا، فهي من الله، وان لم يكن فهي فتنة[٣٧]. ومن أمثلة الكرامات التي كانت تكريمًا لأصحابها: كرامة أسيد بن حضير: حين أضاء له نور في ظلمة الليل أثناء قراءته للقرآن، مما أدهش الصحابة[٣٨]. كرامة سعد بن أبي وقاص: حيث كان دعاؤه مستجابًا، وكان الناس يخشون ظلمه لئلا يدعو عليهم[٣٩].

٤-**بيان الفرق بين الكرامة والسحر والخرافة**. من حكمة وقوع الكرامات أنها تميز بين الظواهر الحقيقية التي تكون من عند الله، وبين السحر والخرافات التي يروج لها الدجالون. وقد شدد العلماء على هذه النقطة: يقول ابن تيمية: إن الكرامة هي أمر خارق يجريه الله على يد عباد صالحين، أما السحر فهو من عمل الشياطين، والخرافات من تلاعب العقول[٤٠]. -يقول الإمام الشاطبي: لابد أن تكون الكرامة موافقة للشرع، وفان خالفته فهي باطلة[٤١].

٥- **الرد على منكري الكرامات وإثبات وقوعها**.بعض الفرق، كالمعتزلة، أنكروا الكرامات بحجة أن الله لا يخرق العادة إلا للأنبياء، ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بقولهم إن القرآن والسنة أوردا بالأدلة على الكرامات. يقول القاضي عبد الجبار، أحد أئمة المعتزلة: إن كرامات الأولياء غير ممكنة، لأن الله لا يغير سننه إلا لأنبيائه[٤٢]. ورد عليه ابن حجر العسقلاني بقوله: وهذا قول باطل، فكيف يُنكرون كرامات الأولياء والقرآن مليء بها[٤٣].

الخاتمة:

يتضح مما سبق أن للكرامات حكمًا عظيمة، فهي تزيد من إيمان المؤمنين، وتنصر الدين، وتكرّم الصالحين، وتبين الفرق بين الحق والباطل، ولهذا فإن أهل السنة والجماعة يثبتونها بشروط وضوابط شرعية، ويحذرون من الغلو فيها أو إنكارها بغير دليل.

المبحث الرابع موقف العقيدة الإسلامية من الكرامات.

يعتبر موقف العقيدة الإسلامية من الكرامات قضية جوهرية في فهم طبيعة الدين الإسلامي وعلاقته بالخوارق، وقد تبنى أهل السنة والجماعة موقفًا وسطيًا يجمع بين الإيمان بحدوث الكرامات وفق الضوابط الشرعية، وبين رفض المغالاة أو التعلق بالخرافات، وفي هذا الفصل سأتناول موقف أهل السنة والجماعة من الكرامات، والفرق بين عقيدتهم وعقائد الفرق الأخرى، وضوابط التعامل مع القصص المنقولة عن الصحابة فيما يخص الكرامات، مع الاستشهاد بالمصادر تحت كل فقرة.

المطلب الأول نظرة أهل السنة والجماعة للكرامات

• **إثبات الكرامات كجزء من العقيدة**يؤمن أهل السنة والجماعة بأن الكرامات حق ثابت لأولياء الله، وهي أمور خارقة للعادة يمنحها الله لعباده الصالحين من غير الأنبياء، والدليل على ذلك قوله تعالى﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾[٤٤].

يقول الإمام النووي: وأجمع أهل السنة على وقوع الكرامات للأولياء، وأنها حق ثابت، ودليل على فضل العبد، ولكنها ليست شرطًا في الولاية[٤٥].

ويقول ابن تيمية: الكرامة ليست دليل على أن العبد أفضل من غيره، فقد يُكرم الله عبدًا بأمر خارق، بينما يكون غيره أكثر عبادة وطاعة منه[٤٦].

• **الكرامة لا تعني العصمة**.رغم أن الكرامات تقع للأولياء، إلا أن أهل السنة يؤكدون أن الكرامة لا تعني أن صاحبها معصوم، بل قد يقع منه الخطأ والزلل.يقول الإمام ابن القيم: إن الأولياء قد تقع لهم الكرامات، لكنهم ليسوا من المعصومين كحال الأنبياء، وقد يقع منهم الخطأ، ولهذا ميزان القبول والرفض هو الشرع، وليس مجرد الكرامة[٤٧].

• **الكرامات ليست شرطًا للولاية**.يرى أهل السنة والجماعة أن الولاية لا تعتمد على الكرامات، فليس كل وليّ لله يجب أن تكون له كرامة ظاهرة، بل الأهم هو التقوى والعمل الصالح.يقول الإمام الشاطبي: إن كثير من العوام يظنون أن الولي لابد أن يكون صاحب كرامات، وهذا لا يصح، فقد يكون الرجل من أولياء الله، ومع ذلك لا تظهر عليه أي كرامة[٤٨].

• **الفرق بين عقيدة أهل السنة والجماعة والجماعات الأخرى حول الكرامات**.موقف المعتزلة من الكرامات: أنكروها بالكامل.أنكر المعتزلة وقوع الكرامات، حيث يرون أن الكرامات تتعارض مع مبدأ "العدل الإلهي"، ويعتقدون أن أي أمر خارق لا يقع إلا لنبي. يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: كل ما نُسب إلى الأولياء من خوارق العادات فهو إما وهم أو مبالغة، لأن الله لا يفعل المعجزات إلا لتأييد النبوة، وإلا لاختلط الحق بالباطل[٤٩].ويرد عليهم ابن تيمية بقوله: أن المعتزلة أنكروا الكرامات لأنهم جعلوا العقل فوق النصوص، لكن الأدلة الشرعية تثبت أن الكرامات حق، وهي ثابتة بنصوص الكتاب والسنة[٥٠].

• **موقف الأشاعرة: الإقرار العام دون تفصيل**.يقرّ الأشاعرة بوجود الكرامات، لكنهم لا يعطونها اهتمامًا كبيرًا، بل ويعتبروها أمورًا فرعية لا تؤثر في العقيدة.يقول الإمام البيهقي: إن وقوع الكرامات للأولياء أمر ثابت، ولكن لا يجوز أن يُجعل ذلك قاعدة مطلقة، بل ينبغي عليه التوقف عند ما ورد به الدليل الصحيح[٥١].

• **موقف الصوفية: المغالاة في الكرامات**. تتفاوت مواقف الصوفية، فبعضهم يثبت الكرامات وفق الضوابط الشرعية، لكن بعض الطرق الصوفية غالت في الأمر حتى جعلت الأولياء يملكون قدرات تتجاوز البشر، مثل التصرف في الكون وعلم الغيب.

يقول الإمام ابن الجوزي محذرًا من غلو بعض الصوفية: ان توسّع بعض المتصوفة في الكرامات حتى أنهم جعلوا أولياءهم يتصرفون في الكون، وهذا لا أصل له في الشريعة، بل هو من دسائس الفلاسفة والمتكلمين[٥٢].

المطلب الثاني ضوابط التعامل مع القصص المنقولة عن الكرامات

١-**عرضها على الكتاب والسنة**.أي قصة عن الكرامة يجب أن تعرض على القرآن والسنة، فإن وافقتها قبلت، وإن خالفتها ردّت.يقول الشافعي: إذا رأيت الرجل يمشي على الماء أو رأيته يطير في الهواء، فلا تغتر به حتى تعرض أمره على الكتاب والسنة[٥٣].

٢-**التثبت من صحة الرواية**.يقول الإمام الذهبي: إن الكثير من القصص التي تُروى عن الأولياء لا تصح سندًا، ولذلك يجب التحقق من صحة سندها والرواية قبل قبولها[٥٤].

٣-**عدم جعل الكرامات أساسًا للإيمان**.يقول ابن تيمية: الإيمان لا يقوم على الكرامات، بل يقوم على الكتاب والسنة، وأي خرافة تُبنى عليها العقيدة الإسلامية فهي بدعة وضلالة[٥٥].

الخاتمة:

بعد استعراض مفهوم الكرامات في العقيدة الإسلامية، وأدلتها الشرعية، وأمثلة من كرامات الصحابة، يتضح أن الكرامات أمر ثابت في الإسلام، وهي منحة إلهية يمنحها الله لعباده الصالحين، وليست دليلاً على العصمة أو التفوق المطلق، بل تكون وفق حكمة الله وإرادته .

أثبت البحث أن أهل السنة والجماعة يتخذون موقفًا وسطًا تجاه الكرامات، فهم يؤمنون بحدوثها لكنهم لا يجعلونها معيارًا للإيمان أو الولاية، بينما أنكرت المعتزلة الكرامات كليةً، وغالت بعض الفرق الصوفية في إثباتها حتى وقعوا في المغالاة والخرافة. كما أن هناك ضوابط يجب الالتزام بها عند التعامل مع القصص المنقولة عن كرامات الصحابة، مثل التثبت من صحة الرواية، وعرضها على القرآن والسنة، وعدم جعلها أساسًا للإيمان .

وختامًا، فإن دراسة كرامات الصحابة تزيد من اليقين والإيمان، وتؤكد على عظمة هذا الدين، لكنها يجب أن تبقى ضمن الإطار الشرعي، بعيدًا عن المبالغات أو التشكيك غير المبرر. ونسأل الله أن يرزقنا الإيمان الصادق، وأن يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

المصادر

القرآن الكريم

١. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت:٧٩٠هـ)، تحقيق : سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط١، ١٤٠١.

٣. التعريفات، علي بن محمد بن علي الدين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٤. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بم كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٥. تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٦. تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٨. الحاوي للفتاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م

٩. دلائل النبوة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨ هـ)، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: د عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

١٠. الرد على الزنادقة والجهمية، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.

١١. الرد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٢. سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٩ سنة ١٤١٣هـ.

١٣. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، حققه وقدم له عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط٣، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

١٤. شرح النووي على صحيح مسلم، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢ سنة ١٣٩٢هـ.

١٥. صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت ٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير ، بيروت: ١٩٨٧م.

١٦. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٨. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدنية المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ – ١٩٩٥م.

١٩. مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٢٠. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الصنبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن الربيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٢١. المغني في التوحيد والعدل، القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي (٤١٥ هـ) تحقيق الدكتور محمود محمد قاسم مراجعة الدكتور إبراهيم مدكور اشراف الدكتور طه حسين.

٢٢. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، (دار الجيل، بيروت : ١٩٩٩م).

٢٣. الملل والنحل، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٢٤. مناقب الشافعي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨ هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط١، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م.

٢٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.

Sources

The Holy Qur'an

1. Al-I'tisam, Ibrahim ibn Musa ibn Muhammad al-Lakhmi al-Gharnati, known as al-Shatibi (d. 790 AH), edited by Salim ibn Eid al-Hilali, Dar Ibn Affan, Saudi Arabia, 1st ed., 1412 AH - 1992 CE.

2. Belief and Guidance to the Path of Right Direction According to the School of the Salaf and the Scholars of Hadith, Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali ibn Musa al-Khusrawijirdi al-Khurasani, Abu Bakr al-Bayhaqi (d. 458 AH), edited by Ahmad Issam al-Katib, Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 1st ed., 1401 CE.

3. Al-Ta'rifat, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Din al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited and authenticated by a group of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1403 AH - 1983 CE.

4. Tafsir Ibn Kathir (Interpretation of the Noble Qur'an), Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by Sami ibn Muhammad Salamah, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd ed., 1420 AH - 1999 CE.

5. Tafsir al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shaker, Al-Risalah Foundation, 1st ed., 1420 AH - 2000 CE.

6. Talbis Iblis, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), Dar al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1421 AH - 2001 CE.

7. Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Faraj al-Ansari al-Khazraji al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Hisham Samir al-Bukhari, Dar Alam al-Kutub, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1423 AH - 2002 CE.

8. Al-Hawi li al-Fatawa, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Dar al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1424 AH - 2004 CE.

9. Dala'il al-Nubuwwah, Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi (d. 458 AH), authenticated by its sources, and its hadiths were authenticated and commented upon by Dr. Abd al-Mu'ti Qala'ji, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1405 AH - 1985 CE.

10. The Response to the Heretics and the Jahmites, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH), edited by Sabri ibn Salamah Shahin, Dar al-Thabat for Publishing and Distribution, 1st ed.

11. The Response to the Logicians, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Abdullah ibn Abi al-Qasim ibn Muhammad ibn Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi (d. 728 AH), Dar al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon.

12. The Lives of the Noble Figures, authored by Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz al-Dhahabi Abu Abdullah, edited by Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Na'im al-Arqasusi, Dar al-Risalah, Beirut, 9th ed., 1413 AH.

13. Explanation of the Five Fundamentals, Judge Abd al-Jabbar ibn Ahmad, edited and introduced by Abd al-Karim Uthman, Wahba Library, 3rd ed., 1416 AH/1996 CE.

14. Al-Nawawi's Commentary on Sahih Muslim, by Abu Zakariya Yahya ibn Sharaf ibn Mari al-Nawawi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1392 AH.

15. Sahih al-Bukhari, The Concise and Authentic Collection of the Affairs, Sunnahs, and Days of the Messenger of God (peace and blessings be upon him), by Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Bukhari al-Ja'fi (d. 256 AH), edited by Dr. Mustafa Dib al-Bugha, 3rd edition, Dar Ibn Kathir, Beirut: 1987 AD.

16. Sahih Muslim, The Concise and Authentic Chain of Transmission of the Just from the Just to the Messenger of God (peace and blessings be upon him), by Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by Muhammad Fu'ad Abdul-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.

17. Fath al-Bari: A Commentary on Sahih al-Bukhari, by Abu Hajar al-Asqalani, edited by Muhibb al-Din al-Khatib, Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1379 AH.

18. Majmu' al-Fatawa, by Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Taymiyyah al-Harrani (d. 728 AH), edited by Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Medina, Kingdom of Saudi Arabia, 1406 AH - 1995 CE.

19. Madarij al-Salikeen, by Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, edited by Muhammad al-Mu'tasim Billah, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1416 AH - 1996 CE.

20. al-Mustadrak ala al-Sahihayn, by Abu Abdullah al-Hakim Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Hamduyyah ibn Na'im ibn al-Hakam al-Sunbi al-Tahmani al-Naysaburi, known as Ibn al-Rabi' (d. 405 AH), edited by Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1411 AH - 1990 CE.

21. Al-Mughni fi al-Tawhid wa al-Adl, Judge Abu al-Hasan Abd al-Jabbar al-Asadabadi (d. 415 AH), edited by Dr. Mahmoud Muhammad Qasim, reviewed by Dr. Ibrahim Madkur, supervised by Dr. Taha Hussein.

22. Maqayis al-Lughah, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, 2nd ed., (Dar al-Jeel, Beirut: 1999).

23. al-Milal wa al-Nihal, al-Shahrastani, Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr Ahmad al-Shahrastani (d. 548 AH), al-Halabi Foundation.

24. Manaqib al-Shafi'i, Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi (d. 458 AH), edited by Sayyid Ahmad Saqr, Dar al-Turath Library, Cairo, 1st ed., 1390 AH - 1970 AD.

25. The Balance of Moderation in Criticizing Men, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz al-Dhahabi (d. 748 AH), edited by: Ali Muhammad al-Bajawi, Dar al-Ma'rifah for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st ed., 1382 AH - 1963 AD.

هوامش البحث

[١] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٥، ص١٩١.

[٢] سورة الإسراء: ٧٠.

[٣] ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١١، ص٢٩٨.

[٤] التعريفات، الجرجاني، ص١٧٤.

[٥] الملل والنحل، الشهرستاني، ج١، ص٩٤.

[٦] سورة الكهف: ١١-١٢.

[٧] ينظر: تفسير الطبري، ج١٥، ص٢٨٩.

[٨] سورة آل عمران: ٣٧.

[٩] ينظر: تفسير ابن كثير، ج٢، ص٧٦.

[١٠] سورة: النمل: ٤٠.

[١١] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٣، ص٢٠٤.

[١٢] رواه البيهقي في دلائل النبوة، ج٦، ص٣٧٠.

[١٣] المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ج٣، ص٣٠٢.

[١٤] سورة: يونس ٦٢-٦٣.

[١٥] مدارج السالكين، ج٢، ص٤٥٦.

[١٦] ينظر: الاعتصام، الشاطبي، ج٢، ص٢٣.

[١٧] ينظر: مجموع الفتاوى، ج١١، ص٢٩٨.

[١٨] سورة: يونس ٦٢-٦٣.

[١٩] ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١١، ص٣١٤.

[٢٠] شرح صحيح مسلم، النووي، ج٧، ص١١٨.

[٢١] ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج٦، ص٣٨٤.

[٢٢] سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١، ص٣٧٥.

[٢٣] صحيح البخاري، حديث رقم ٥٠١١.

[٢٤] ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج٦، ص٣٩٨.

[٢٥] صحيح مسلم، حديث رقم ٦٠٠١.

[٢٦] ينظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ج٧، ص١٣٥.

[٢٧] ينظر: الحاوي للفتاوي، السيوطي، ج٢، ص٢٣٣.

[٢٨] ينظر: مجموع الفتاوى، ج١١، ص٣١٢.

[٢٩] ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ج١، ص٤٠٩.

[٣٠] المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، ج٧، ص١١٨.

[٣١] سورة: آل عمران ٣٧.

[٣٢] سورة: الكهف ١٩-٢١.

[٣٣] ينظر: دلائل النبوة، البيهقي، ج٦، ص٣٧٠.

[٣٤] ينظر: المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ج٣، ص٣٠٢.

[٣٥] مدارج السالكين، ابن القيم، ج٢، ص٤٥٦.

[٣٦] سورة: يونس ٦٢-٦٣.

[٣٧] ينظر: الرد على الزنادقة والجهمية، أحمد بن حنبل، ص٨٩.

[٣٨] صحيح البخاري، حديث رقم ٥٠١١.

[٣٩] ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٣، ص٦٤.

[٤٠] ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١١، ص٢٩٨.

[٤١] ينظر: الاعتصام، الشاطبي، ج٢، ص٢٣.

[٤٢] ينظر: شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار، ص٣٢٧.

[٤٣] ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ج٦، ص٣٨٤.

[٤٤] سورة: يونس ٦٢-٦٣.

[٤٥] شرح صحيح مسلم، النووي، ج٧، ص١١٨.

[٤٦] ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١١، ص٣١٤.

[٤٧] ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ج٢، ص٤٥٦.

[٤٨] ينظر: الاعتصام، الشاطبي، ج٢، ص٢٣.

[٤٩] ينظر: المغني في التوحيد والعدل، عبد الجبار المعتزلي، ج٦، ص١٢٣.

[٥٠] ينظر: الرد على المنطقيين، ابن تيمية، ص٢٢٣.

[٥١] ينظر: الاعتقاد والهداية، البيهقي، ص١٥٤.

[٥٢] ينظر: تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص٣١٤.

[٥٣] ينظر: مناقب الشافعي، البيهقي، ج٢، ص٢٥٥.

[٥٤] ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ج١، ص٤٠٩.

[٥٥] ينظر: مجموع الفتاوى، ج١١، ص٣١٢.